المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 – 8441 – ISSN (PRINT): 1858 - 845X

(9)

توظيف القصة في العملية التعليمية: أسسها التربوية وضوابطها وتطبيقاتها في التدريس

(دراسة نظرية تحليلية)

The Use of Storytelling in the Educational Process: Its Educational Foundations, Controls, and Teaching Applications

(An Analytical Theoretical Study)

د. مرضية الزين مختار محمد
الأستاذ المساعد بجامعة أم درمان الإسلامية
كلية التربية - السودان

2026

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المستخلص :

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل توظيف القصة في العملية التعليمية والكشف عن أسسها التربوية وضوابطها وتطبيقاتها في التدريس، من خلال دراسة نظرية تحليلية تستند بصورة أساسية إلى كتاب "فن التدريس بالقصة" لعلي عبد الظاهر علي (2017)، إلى جانب الإفادة من عدد من الأدبيات والدراسات التربوية ذات الصلة. وانطلقت الدراسة من النظر إلى القصة بوصفها أسلوبًا تعليميًا وتربويًا يتجاوز الوظيفة الترفيهية إلى الإسهام في تحقيق مجموعة متكاملة من الأهداف المعرفية والوجدانية والاجتماعية والسلوكية والمهارية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء المادة العلمية ذات الصلة بتوظيف القصة وتحليلها وتصنيفها في ضوء مفاهيم التعليم والتربية وخصائص المتعلمين. وتناولت الدراسة مفهوم القصة وطبيعتها التعليمية، وأصول استخدامها في التربية، وأسس توظيفها، وأهميتها وفوائدها، وأهدافها، وأنواعها، ومجالات استخدامها في التدريس، فضلًا عن دورها في تنمية شخصية المتعلم، والضوابط التربوية والفنية والأخلاقية الواجب مراعاتها عند اختيار القصة أو تأليفها أو تقديمها. توصلت الدراسة إلى أن القصة تمثل أداة تعليمية مرنة يمكن توظيفها في مختلف المواد والمراحل الدراسية، وأن فاعليتها لا ترتبط بمجرد سرد الأحداث، وإنما بحسن اختيارها وربطها بالأهداف التعليمية، وملاءمتها لمستوى المتعلمين، وتوظيفها ضمن تخطيط تدريسي واضح. كما أظهرت الدراسة أن القصة تساعد في جذب الانتباه وإثارة الدافعية، وتبسيط المفاهيم، وتنمية التفكير والتخيل، وتعزيز القيم، ودعم التعلم الوجداني والاجتماعي، وتنمية المهارات اللغوية والتواصلية. وأكدت الدراسة أهمية تدريب المعلمين على توظيف القصة، وإدماجها في برامج إعداد المعلمين، وتطوير القصص التعليمية والرقمية والتفاعلية، وإجراء دراسات ميدانية تقيس أثرها في التحصيل والدافعية والسلوك والمهارات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: القصة، العملية التعليمية، التدريس بالقصة، الأسس التربوية، الضوابط التعليمية، التطبيقات التدريسية، التعلم القصصي.

Abstract

Employing Story in the Educational Process: Its Educational Foundations, Guidelines, and Teaching Applications – A Theoretical Analytical Study This study aims to analyze the employment of story in the educational process and identify its educational foundations, guidelines, and applications in teaching. It adopts a theoretical analytical perspective based primarily on Ali Abdel-Zahir Ali،s book The Art of Teaching with Stories (2017), in addition to relevant educational literature and previous studies. The study employs the descriptive-analytical approach by examining and analyzing educational literature related to story-based teaching and organizing its concepts according to educational objectives and learners، characteristics. The study discusses the concept and nature of story as an educational tool, its historical and educational foundations, its importance and benefits, objectives, types, teaching applications, role in developing learners، personalities, and the educational, ethical, linguistic, and artistic guidelines that should be considered when selecting, writing, or presenting stories. The findings indicate that story is a flexible edu-

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

cational tool that can be employed across different subjects and educational stages. Its effectiveness does not depend merely on narration, but rather on selecting appropriate stories, linking them to educational objectives, adapting them to learners، developmental levels, and integrating them within purposeful instructional planning. Story-based teaching can attract learners، attention, enhance motivation, simplify concepts, develop thinking and imagination, strengthen values, support emotional and social learning, and develop language and communication skills. The study recommends integrating story-based teaching into teacher preparation programs, training teachers in its effective use, developing educational, digital, and interactive stories, and conducting empirical studies to investigate its effects on achievement, motivation, behavior, and various learning skills.

Keywords: Story, Educational Process, Story Based Teaching, Educational Foundations, Educational Guidelines, Teaching Applications, Narrative Learning.

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

المقدمة

شهدت العملية التعليمية خلال العقود الأخيرة تطورات متلاحقة في أهدافها وأساليبها ووسائلها، فلم يعد التعليم الحديث قائمًا على نقل المعلومات وتلقينها للمتعلمين فحسب، وإنما أصبح يركز على بناء شخصية المتعلم بصورة متكاملة، وتنمية قدراته العقلية والوجدانية والاجتماعية واللغوية والمهارية، وإكسابه القدرة على التفكير والتحليل والإبداع والتواصل والتعلم المستمر (علي، 2017، ص 5). وهذا التطور لم يأتِ من فراغ، بل هو نتيجة لتراكم الخبرات التربوية والنفسية، ونتيجة للدراسات التي أثبتت أن المتعلم لا يكتسب المعرفة بفعالية إلا عندما يكون طرفًا فاعلًا في عملية التعلم، وليس مجرد متلقي سلبي لها.

وفي هذا السياق تبرز القصة بوصفها أحد الأساليب التعليمية التي تمتلك قدرة خاصة على الجمع بين المعرفة والتجربة والانفعال، إذ تتيح للمتعلم أن يتعامل مع المعلومات في سياق مترابط ذي معنى، بدلًا من استقبالها في صورة مجردة أو منفصلة. فالقصة بطبيعتها تقوم على الأحداث والشخصيات والصراع والتتابع والحل، وهي عناصر تستثير الانتباه وتدفع المتعلم إلى المتابعة والتوقع والتفسير والاستنتاج (خضر، 1997، ص 23). وهذه العناصر ليست مجرد مكونات فنية للقصة، بل هي في الحقيقة مكونات تعليمية، لأنها تُحفّز عمليات ذهنية متعددة لدى المتعلم كالتركيز والملاحظة والربط والاستدلال.

ويشير علي (2017، ص 7) إلى أن القصة ليست غاية في ذاتها، وإنما وسيلة تحفيزية للإقبال على المعرفة وتوسيع آفاق المتعلم وتنمية ملكاته الفكرية والوجدانية. ومن ثم فإن توظيفها في التعليم ينبغي أن ينطلق من رؤية تربوية تجعلها جزءًا من الموقف التعليمي، وليس نشاطًا ترفيهيًا منفصلًا عن أهداف الدرس. فكثير من المعلمين يُقدّم القصة كنوع من التسلية في نهاية الحصة، دون أن يكون لها صلة بمحتوى الدرس أو أهدافه، مما يقلل من قيمتها التعليمية ويحصرها في إطار الترفيه فقط.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

وقد عرفت المجتمعات الإنسانية القصة منذ أقدم العصور بوصفها وسيلة لنقل الخبرة والقيم والمعارف من جيل إلى آخر. كما احتل الأسلوب القصصي مكانة بارزة في التراث العربي والإسلامي، وتظهر أهميته بصورة واضحة في القصص القرآنية والسيرة النبوية والقصص التربوية والأدبية (الشربجي، 1998، ص 15). فالقرآن الكريم قدّم عددًا كبيرًا من القصص التي تناولت قصص الأنبياء والأمم السابقة، ولم يكن ذلك مجرد سرد تاريخي، بل كان بهدف التربية والتوجيه وبيان الدروس والعبر، مما يؤكد أن الأسلوب القصصي يُعد من أقدم وأنجع الأساليب التربوية التي عرفتها البشرية.

ولا تكمن أهمية القصة في قدرتها على جذب الانتباه فقط، بل في كونها تتيح للمتعلم أن يتفاعل مع الموقف التعليمي عقليًا ووجدانيًا، وأن يتصور الأحداث، ويفسر دوافع الشخصيات، ويستخلص النتائج، ويقارن بين السلوكيات، ويتخذ مواقف تجاه القضايا التي تعرضها (البنا، 1999، ص 42). وهذا التفاعل المتكامل هو ما يمنح القصة قيمتها التربوية، لأنها لا تخاطب العقل وحده، بل تخاطب الوجدان والسلوك معًا، مما يجعل أثرها أعمق وأبقى من غيرها من الأساليب.

وقد أشار علي (2017، ص 10) إلى أن خبرته الطويلة في مجال التدريس أظهرت له أثر التمهيد للقصة في جذب انتباه المتعلمين، وأن مجرد إعلان المعلم عن رواية قصة يمكن أن يحفز الطلاب على الاستعداد للاستماع والمتابعة. وهذا يدل على أن الميل إلى السرد والقصة هو ميل فطري لدى الإنسان، ويمكن توظيفه بذكاء في خدمة العملية التعليمية، بدلًا من محاربة هذا الميل أو تجاهله، كما يحدث في بعض الممارسات التعليمية التي تعتمد على التلقين والشرح الجاف.

ومن هنا تنطلق الباحثة من أن المشكلة الأساسية تتمثل في أن كثيرًا من الممارسات التعليمية لا تزال تعتمد على التلقين، مع إغفال الأساليب السردية التي أثبتت فاعليتها في التراث وفي الدراسات المعاصرة، مما يستدعي بناء تصور نظري متكامل لتوظيف القصة كأداة تعليمية وتربوية فعالة. فإذا كان للقصة هذه الأهمية وهذه الفاعلية، فلماذا لا تحتل مكانها الصحيح في مناهجنا وطرائق تدريسنا؟ هذا السؤال هو ما دفع إلى إعداد هذه الدراسة، محاولة للإجابة عليه من خلال الكشف عن الأسس والضوابط والتطبيقات التي تجعل من القصة أداة تعليمية مقصودة وهادفة.

مشكلة الدراسة

على الرغم من التطور الذي شهدته طرائق التدريس، لا تزال بعض الممارسات التعليمية تعتمد بدرجة كبيرة على الشرح المباشر والتلقين واستقبال المعلومات، الأمر الذي قد يؤدي في بعض المواقف إلى ضعف الدافعية وقلة المشاركة وانخفاض التفاعل مع المحتوى التعليمي (عثمان، 2003، ص 58). فالمعلم يُلقي والمتعلم يتلقى، والعلاقة بينهما علاقة مُرسِل ومُستقبِل، دون أن يكون هناك حوار أو مناقشة أو مشاركة حقيقية، وهذا النمط من التدريس لا يُنمّي التفكير ولا يُثري الوجدان، وإنما يُخرّج أجيالًا قادرة على الحفظ والاسترجاع، وليس على الفهم والإبداع.

وفي المقابل، تمتلك القصة إمكانات تعليمية وتربوية يمكن أن تسهم في جعل الموقف التعليمي أكثر حيوية وتفاعلًا، إلا أن الاستفادة من هذه الإمكانات تتطلب وعيًا بأسس توظيف القصة وضوابطها وشروط اختيارها وتقديمها. فكثير من المعلمين قد يستخدمون القصة، ولكن دون وعي بأسسها أو أهدافها أو ضوابطها، مما يجعل استخدامها عشوائيًا غير مُثمر، وقد يُعطي نتائج عكسية في بعض الأحيان. فالقصة كأداة تعليمية تحتاج إلى دراية بطبيعتها

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

وكيفية توظيفها في المكان والزمان المناسبين، وبما يتناسب مع المحتوى والمرحلة العمرية والأهداف المرجوة.

وتتمثل المشكلة الرئيسة للدراسة في الحاجة إلى بناء تصور نظري يوضح كيف يمكن توظيف القصة توظيفًا تربويًا وتعليميًا مقصودًا داخل العملية التعليمية، وما الأسس التي ينبغي أن يقوم عليها هذا التوظيف، وما الضوابط التي تحكمه، وما التطبيقات التي يمكن أن يستخدمها المعلم في المواقف التدريسية المختلفة؟ فالقصة ليست مجرد سرد أحداث، بل هي فن وأسلوب تعليمي يحتاج إلى معرفة ومهارة، وهذه الدراسة تسعى إلى توفير هذا المعرفة وتوضيح هذه الأسس والضوابط ليسترشد بها المعلمون والمختصون في مجال التربية والتعليم.

أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

كيف يمكن توظيف القصة في العملية التعليمية في ضوء أسسها التربوية وضوابطها وتطبيقاتها التدريسية؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم القصة وطبيعتها بوصفها أداة تعليمية وتربوية؟
2. ما الأسس التربوية التي يقوم عليها توظيف القصة في العملية التعليمية؟
3. ما أهمية توظيف القصة في التدريس وما أبرز فوائده؟
4. ما أهداف استخدام القصة في المواقف التعليمية؟
5. ما أنواع القصص التي يمكن توظيفها في التدريس؟
6. ما دور القصة في تنمية الجوانب المعرفية والوجدانية والاجتماعية والسلوكية والمهارية للمتعلم؟
7. ما الضوابط التربوية والأخلاقية واللغوية والفنية الواجب مراعاتها عند توظيف القصة؟
8. ما أبرز التطبيقات التدريسية التي يمكن من خلالها توظيف القصة؟
9. ما التصور المقترح لتفعيل توظيف القصة في العملية التعليمية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

١. تحديد مفهوم القصة وطبيعتها بوصفها أداة تعليمية وتربوية، وبيان الفرق بينها وبين القصة بوصفها فنًا أدبيًا أو وسيلة ترفيهية.

٢. الكشف عن الأسس التربوية التي يستند إليها توظيف القصة في التعليم، وتحليل الجوانب النفسية والمعرفية والوجدانية والاجتماعية واللغوية والشرعية التي تدعم استخدام القصة كأسلوب تعليمي فعال.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

٣. بيان أهمية القصة وفوائدها في العملية التعليمية، وتوضيح أوجه القوة في هذا الأسلوب وكيفية استثمارها لتحسين نواتج التعلم.

٤. تحديد أهداف توظيف القصة في التدريس، وتصنيفها إلى أهداف معرفية ووجدانية واجتماعية وسلوكية ولغوية، ليتسنى للمعلم تحديد الهدف بدقة قبل اختيار القصة.

٥. تصنيف أنواع القصص المناسبة للمواقف التعليمية المختلفة، وفق معايير المصدر والهدف والشخصيات والتقنية، مما يمنح المعلم مرونة في الاختيار بما يتناسب مع الموقف التعليمي.

٦. تحليل دور القصة في تنمية شخصية المتعلم بصورة متكاملة، وبيان أثرها في كل جانب من جوانب النمو، مما يُبرز شمولية هذا الأسلوب وتكامله.

٧. تحديد الضوابط التربوية والأخلاقية واللغوية والفنية لتوظيف القصة، ليكون المعلم على دراية بالشروط والمعايير التي تضمن فاعلية القصة وتجنب أي آثار سلبية قد تنتج عن سوء الاختيار أو التقديم.

٨. عرض التطبيقات التدريسية الممكنة للقصة في مختلف مراحل الدرس، وتقديم نماذج عملية يمكن للمعلم الاستفادة منها وتطبيقها في المواد الدراسية المختلفة.

٩. تقديم تصور نظري مقترح لتفعيل توظيف القصة في العملية التعليمية، يشمل مراحل منظمة ومتكاملة، تُخرج القصة من دائرة الارتجال إلى دائرة الممارسة العلمية الهادفة.

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تتناوله، ومن الفوائد التي يمكن أن تُقدمها للمعنيين بالشأن التربوي، وتتضح هذه الأهمية في المحاور الآتية:

أولًا: الأهمية النظرية: تتمثل في تقديم معالجة متكاملة للقصة بوصفها أسلوبًا تعليميًا، وربط مفهومها بأسس التعليم والتربية وأهدافها، بدلًا من النظر إليها بوصفها وسيلة للترفيه أو نشاطًا إضافيًا (علي، 2017، ص 12). كما تسعى إلى تنظيم المفاهيم المتعلقة بتوظيف القصة، من حيث الأسس والأهداف والأنواع والضوابط والتطبيقات، بما يمكن أن يشكل إطارًا نظريًا يستفيد منه الباحثون في دراسات لاحقة. فالدراسات التي تناولت القصة كأسلوب تعليمي لا تزال محدودة، ومعظمها تناول جوانب جزئية، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في تقديم رؤية شاملة ومتكاملة للموضوع.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية: يمكن أن تفيد نتائج الدراسة المعلمين والمشرفين التربويين ومصممي المناهج في تطوير ممارسات تدريسية تعتمد على القصة بصورة هادفة، وتساعد في تدريبهم على اختيار القصص المناسبة وربطها بالأهداف التعليمية (خضر، 1997، ص 89). فالمعلم يحتاج إلى معرفة كيف يستخدم القصة، ومتى يستخدمها، وما هي الشروط التي يجب أن تتوفر فيها، وهذه الدراسة تُقدم إجابات واضحة لهذه التساؤلات، مما يجعلها دليلًا عمليًا يمكن الرجوع إليه في الميدان التربوي.

ثالثًا: الأهمية للمتعلمين: تنبع من قدرة القصة على جعل التعلم أكثر ارتباطًا بالسياق والمعنى، وإتاحة فرص للتخيل والتفسير والاستنتاج والتعبير، فضلًا عن دعم النمو الوجداني والاجتماعي والقيمي (قناوي، 1994، ص

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

67). فالمتعلم هو المحور الأساسي في العملية التعليمية، وكلما كانت الأساليب المستخدمة أكثر قدرة على مخاطبة شخصيته بأبعادها المتكاملة، كان التعلم أكثر فاعلية وأبقى أثرًا. والقصة بما تمتلكه من خصائص ومميزات قادرة على تحقيق ذلك.

رابعًا: الأهمية للمناهج وبرامج إعداد المعلمين: تؤكد الدراسة ضرورة تضمين مهارات توظيف القصة ضمن برامج إعداد المعلمين، باعتبارها من الأساليب التي يمكن دمجها في مواد ومراحل تعليمية متعددة (عثمان، 2003، ص 112). فالمعلم بحاجة إلى أن يتعلم هذه المهارة أثناء إعداده، وليس بعد ممارسته للمهنة، ومن ثم فإن إدراجها ضمن المقررات الدراسية لكليات التربية يُعد أمرًا ضروريًا، وتأتي هذه الدراسة لتدعم هذا التوجه وتُبرز أهميته.

حدود الدراسة

تتحدد الدراسة في الحدود الآتية:

- الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على تحليل توظيف القصة في العملية التعليمية من حيث الأسس التربوية، والأهمية، والأهداف، والأنواع، والضوابط، والتطبيقات التدريسية. ولا تتناول الدراسة الجوانب الفنية للقصة كعنصر أدبي كالنقد الأدبي أو التحليل البلاغي، بل تركز عليها كأداة تعليمية وتربوية.
- الحدود المنهجية: تتخذ الدراسة طابعًا نظريًا تحليليًا، ولا تتضمن تجربة ميدانية أو اختبارًا إحصائيًا مباشرًا. وتركز على تحليل المحتوى واستقراء الأدبيات والدراسات ذات الصلة بالموضوع.
- الحدود المصدرية: تستند الدراسة بصورة رئيسة إلى كتاب "فن التدريس بالقصة" لعلي عبد الظاهر علي (2017)، مع الاستفادة من الأدبيات والدراسات ذات الصلة من مصادر تربوية ونفسية وإسلامية مختلفة.

مصطلحات الدراسة

- القصة: هي بناء سردي يقوم على مجموعة من الأحداث والشخصيات المترابطة في سياق زماني ومكاني، ويهدف إلى تقديم معنى أو فكرة أو تجربة بصورة تثير اهتمام المتلقي وتتيح له التفاعل معها (حسن، 2001، ص 34). وتُعرَّف إجرائيًا في هذه الدراسة بأنها كل سرد منظم يُستخدم داخل الموقف التعليمي لتحقيق هدف تعليمي أو تربوي، سواء كان شفهيًا أو مكتوبًا أو رقميًا، حقيقيًا أو خياليًا.
- توظيف القصة: يقصد به الاستخدام المقصود والمنظم للقصة داخل الموقف التعليمي لتحقيق هدف معرفي أو وجداني أو مهاري أو سلوكي، بحيث تكون القصة مرتبطة بمحتوى الدرس وأهدافه (علي، 2017، ص 18). أي أنها ليست استخدامًا عشوائيًا، بل هي استخدام مُخطط له، يُختار فيه النص بعناية، ويُقدّم بطريقة تخدم أهداف التعلم.
- العملية التعليمية: هي منظومة منظمة من التفاعلات بين المعلم والمتعلم والمحتوى والبيئة التعليمية، تهدف إلى إحداث تعلم مقصود وتنمية جوانب شخصية المتعلم المختلفة (العمري، 2009، ص 22). وتشمل التخطيط والتنفيذ والتقويم، وتتضمن جميع العناصر والمتغيرات التي تؤثر في نواتج التعلم.
- التدريس بالقصة: هو استخدام السرد القصصي بوصفه مدخلًا أو أسلوبًا أو نشاطًا داخل الموقف التدريسي،

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

بهدف تقديم المعرفة أو تفسير المفاهيم أو تنمية القيم والمهارات (خضر، 1997، ص 45). وهو أسلوب شامل لا يقتصر على سرد القصة، بل يتضمن التمهيد والسرد والمناقشة والربط بالمحتوى والتقويم.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لطبيعة الدراسة النظرية؛ إذ تم استقراء الأدبيات المتعلقة بالقصة والتعليم وتحليل مضامينها، مع التركيز على كتاب "فن التدريس بالقصة" لعلي عبد الظاهر علي (2017)، ثم تصنيف المفاهيم والنتائج في محاور تتصل بأسئلة الدراسة وأهدافها (العساف، 2012، ص 78). واشتملت إجراءات الدراسة على جمع البيانات من المصادر والمراجع ذات الصلة، وقراءتها وتحليلها وتصنيفها، ثم بناء الإطار النظري ومناقشة النتائج وتقديم التوصيات.

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

2.1 مفهوم القصة وطبيعتها التعليمية

تقوم القصة على تنظيم الأحداث والخبرات في سياق مترابط، بحيث ينتقل المتلقي من حدث إلى آخر، ويتابع تطور الشخصيات والمواقف وصولًا إلى نتيجة أو حل. وتتميز القصة عن العرض المجرد للمعلومات بقدرتها على وضع المعرفة داخل سياق ذي معنى، الأمر الذي يجعل المتعلم أكثر قدرة على ربط المعلومات الجديدة بخبراته السابقة (علي، 2017، ص 21). فبدلًا من تقديم حقائق منفصلة عن بعضها، تأتي القصة لتضع هذه الحقائق في إطار متكامل، مما يسهل فهمها ويجعلها أكثر ثباتًا في الذاكرة.

ويصف علي (2017، ص 22) القصة بأنها وسيلة تساعد على نقل الخبرات والمعاني، وأن السرد القصصي قريب من الطريقة الطبيعية التي يفكر بها الإنسان ويتذكر بها الأحداث والخبرات. فالإنسان بطبيعته يفكر في صور وأحداث مترابطة، وليس في صور قواعد وقوانين مجردة، ومن هنا جاءت أهمية القصة كأسلوب تعليمي، لأنها تتوافق مع الطريقة الطبيعية للتفكير والاستيعاب.

ومن الناحية التعليمية، يمكن النظر إلى القصة باعتبارها بنية معرفية تساعد المتعلم على تنظيم المعلومات وربط الأسباب بالنتائج، وملاحظة العلاقات بين الأحداث، وفهم دوافع الشخصيات، واستنتاج الدروس (Bruner, 1991, p. 12). فالقصة لا تُقدم مجرد معلومات، بل تُقدم نموذجًا للتفكير، حيث يُدرك المتعلم أن لكل فعل رد فعل، وأن لكل قرار نتيجة، وأن للأحداث تسلسلًا منطقيًا، وهذا النوع من الفهم يُعد أساسًا للتفكير السليم والمنطقي.

وإذا أردنا التمييز بين القصة كفن أدبي وبين القصة كأداة تعليمية، فإن الفن الأدبي يهدف أساسًا إلى الإمتاع والإثارة والتعبير عن التجربة الإنسانية، بينما القصة التعليمية يُشترط فيها أن تكون هادفة، أي أن تُصمم أو تُختار لتحقيق هدف تعليمي محدد، مع الحفاظ على الجانب الفني والجمالي الذي يضمن جاذبيتها (خضر، 1997، ص 29). فالقصة التعليمية تجمع بين المتعة والفائدة، بين الجمال والمعنى، وهذا ما يميزها عن غيرها من الأساليب التعليمية.

2.٢ الأساس النفسي لتوظيف القصة

يرتبط نجاح القصة في التعليم بقدرتها على إثارة الانتباه والدافعية. فالإنسان بطبيعته يميل إلى متابعة الأحداث ومعرفة ما سيحدث لاحقًا، وهو ما يجعل البناء القصصي أداة مناسبة لاستثارة الفضول (خضر، 1997، ص 31).

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

وهذا الميل الفطري يمكن توظيفه في خدمة التعلم، حيث يُحفّز الفضول المتعلم على المتابعة والتركيز، مما يزيد من فاعلية عملية التعلم.

وعندما يشعر المتعلم بأن هناك مشكلة أو سؤالًا داخل القصة، فإنه يميل إلى البحث عن تفسير أو حل، وهو ما يمكن أن يحول عملية التعلم من استقبال سلبي إلى مشاركة نشطة (Egan, 1989, p. 24). فالقصة تُثير التساؤل، والتساؤل يُثير التفكير، والتفكير يُؤدي إلى الفهم، وهذه سلسلة متصلة تبدأها القصة وتُكملها تفاعل المتعلم معها.

كما تسمح القصة بإثارة المشاعر بصورة تربوية منظمة، فيتعاطف المتعلم مع الشخصيات، ويفكر في قراراتها، ويقيّم نتائج أفعالها (Bettelheim, 1976, p. 45). وهذا الجانب الوجداني لا يقل أهمية عن الجانب المعرفي، لأن المشاعر تُعزز التذكر وتُعمّق الفهم، وتجعل القيم أكثر واقعية وتأثيرًا. فالمتعلم لا يفهم الموقف فحسب، بل يشعر به أيضًا، وهذا ما يجعل أثر القصة أعمق وأبقى.

وتشير الدراسات النفسية إلى أن التعلم الذي يرتبط بالانفعال يكون أكثر ثباتًا واستمرارًا في الذاكرة، لأن المراكز الانفعالية في الدماغ تعمل كمنشط للذاكرة وتُعزز عملية تثبيت المعلومات (علي، 2017، ص 24). وهذه الميزة تمنح القصة ميزة تفوق غيرها من الأساليب، لأنها تجمع بين المعرفة والانفعال، مما يجعل التعلم أكثر عمقًا وثباتًا.

الأساس المعرفي

تسهم القصة في تنظيم المعرفة في صورة مترابطة. فبدلًا من تقديم مجموعة من المعلومات المنفصلة، يستطيع المعلم إدخال المفاهيم داخل موقف قصصي يجعلها أكثر قابلية للفهم والاسترجاع (علي، 2017، ص 25). فالقصة تُوفر إطارًا يجمع بين المفاهيم المتعددة، مما يساعد المتعلم على ربطها ببعضها وتكوين صورة كلية شاملة، بدلًا من رؤية الأجزاء منفصلة عن الكل.

كما يمكن للقصة أن تنمي مهارات التفكير من خلال الأسئلة المصاحبة للسرد، مثل: ماذا تتوقع أن يحدث؟ لماذا اتخذت الشخصية هذا القرار؟ ماذا يمكن أن يحدث لو تغير أحد الأحداث؟ ما الحل البديل للمشكلة؟ ما الدرس الذي نستفيده؟ وبذلك تصبح القصة مدخلًا لتدريب المتعلم على التحليل والاستنتاج والتفسير والتنبؤ (الزهراني، 2014، ص 59). فالأسئلة التي تُطرح أثناء سرد القصة وبعده هي ما يُحول القصة من مجرد ترفيه إلى أداة تعليمية فعالة تُنمّي التفكير بكل مستوياته.

وإضافة إلى ذلك، تساعد القصة على تنمية الخيال لدى المتعلم، حيث يتصور المشاهد والشخصيات والأماكن، وهذا النشاط الذهني يُعد أساسًا للإبداع والابتكار. فالخيال ليس مجرد نشاط ترفيهي، بل هو أداة معرفية تمكّن الإنسان من تصور ما لا يوجد أمامه، ومن التفكير في الاحتمالات والبدائل، وهذا ما تحتاجه جميع العلوم والمعارف (علي، 2017، ص 26).

الأساس الوجداني والقيمي

من أهم خصائص القصة قدرتها على تقديم القيم في سياق حي، بدلًا من عرضها في صورة تعليمات مباشرة. فالقصة يمكن أن تقدم قيمة الصدق، مثلًا، من خلال شخصية تواجه موقفًا يتطلب الصدق، ثم تعرض نتائج اختيارها، فيتعلم المتعلم القيمة من خلال الموقف نفسه (البنا، 1999، ص 53). وهذا الأسلوب أكثر فاعلية من إلقاء

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

المحاضرات أو توجيه الأوامر المباشرة، لأن المتعلم يكتشف القيمة بنفسه، وليس مفروضة عليه من الخارج.

ويشير علي (2017، ص 27) إلى أهمية الإيحاء القصصي في عملية التأثير التربوي، إذ يمكن أن تصل الرسالة إلى المتعلم بطريقة غير مباشرة وأكثر قبولًا. فالنصيحة المباشرة قد تُثير المقاومة والرفض، بينما القصة تُقدم النموذج والقدوة والموقف، فيتقبلها المتعلم بسلاسة ويسر، ويستخلص منها الدروس دون أن يشعر بأنه يتلقى توجيهًا أو أمرًا.

كما تُتيح القصة للمتعلم أن يعيش تجارب الآخرين، وأن يتعرض لمواقف قد لا يتسنى له مواجهتها في حياته الواقعية، ومن ثم يستفيد من الدروس والعبر دون أن يمر بالمخاطر أو يتحمل التكاليف. وهذا ما يُسمى بالتعلم بالخبرة البديلة، وهو شكل من أشكال التعلم الوجداني والقيمي الذي تُتيحه القصة بامتياز (المغربي، 2002، ص 45).

الأساس الاجتماعي

يمكن للقصة أن تعرض مواقف اجتماعية تتعلق بالتعاون، والاحترام، والحوار، وتحمل المسؤولية، ومساعدة الآخرين. كما يمكن استخدامها لعرض مواقف الصراع الاجتماعي بصورة تربوية، ومساعدة المتعلم على تحليل الموقف واكتشاف السلوك الأنسب (العتيبي، 2019، ص 41). فالقصة تُعرض نماذج للسلوك الاجتماعي الإيجابي والسلبي، وتُتيح للمتعلم أن يُقوّم هذه السلوكيات ويتخذ موقفًا منها، مما يُسهم في تنمية الوعي الاجتماعي لديه.

وإضافة إلى ذلك، يمكن أن تنمي القصة قيم التسامح والتفاهم واحترام الآخرين من خلال عرض شخصيات تنتمي لبيئات أو ثقافات أو أزمنة مختلفة، مما يُوسّع دائرة اهتمامات المتعلم ويُعمّق فهمه للتنوع البشري. وهذا يُسهم في بناء شخصية اجتماعية منفتحة ومتسامحة، قادرة على التعامل مع الآخرين باحترام وتفاهم (قناوي، 1994، ص 72).

كما تُستخدم القصة كأساس للنقاش والحوار بين المتعلمين، حيث يتبادلون الآراء حول شخصيات القصة وأحداثها، مما يُنمّي مهارات الحوار والمناقشة وتقبل الرأي والرأي الآخر. وهذا النوع من التفاعل يُعد تدريبًا عمليًا على الحياة الاجتماعية، ويساعد على بناء مجتمع صفّي قائم على التفاهم والمشاركة (علي، 2017، ص 28).

الأساس اللغوي

تمثل القصة بيئة غنية لتنمية اللغة؛ إذ يستمع المتعلم إلى تراكيب لغوية متنوعة، ويتعلم مفردات جديدة، ويمارس التعبير والوصف والحوار. ويمكن توظيفها في تعليم الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، كما يمكن استخدامها في تعليم اللغة العربية للناطقين بها ولغير الناطقين بها (الحربي، 2020، ص 38). فالقصة تُقدم اللغة في سياقها الطبيعي والوظيفي، وليست في صورة تمارين منفصلة عن المعنى، مما يجعل تعلمها أكثر فاعلية وأبقى أثرًا.

فعندما يستمع المتعلم للقصة، فإنه يتعلم مفردات وتراكيب في سياقها، مما يساعده على فهم معناها واستخدامها بطريقة صحيحة. وعندما يعيد سرد القصة، فإنه يمارس مهارات التحدث والتركيب والتنظيم. وعندما يقرأها، فإنه يُنمّي مهارات القراءة والفهم. وعندما يكتب نهاية جديدة أو قصة مشابهة، فإنه يُنمّي مهارات الكتابة والإبداع. وهكذا تُسهم القصة في تنمية المهارات اللغوية الأربع بصورة متكاملة (الغامدي، 2013، ص 45).

وتشير دراسات تعليم اللغة إلى أن تقديم المفردات والتراكيب في سياق قصصي يزيد من سرعة تعلمها وثباتها في الذاكرة، لأنها مرتبطة بمعنى وموقف محدد، وليست معزولة عن السياق (علي، 2017، ص 29). وهذا يجعل القصة أداة فعالة لتعليم اللغة، سواء للناطقين بها أو لغير الناطقين، حيث تُوفر لهم بيئة لغوية غنية ومتكاملة.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الأساس الشرعي والتربوي الإسلامي

احتل الأسلوب القصصي مكانة بارزة في التراث التربوي الإسلامي، حيث استخدمه القرآن الكريم والسنة النبوية كأسلوب رئيس للتوجيه والتربية. ويشير النحلاوي إلى أن القصة تُعد من أساليب التربية الإسلامية الأصيلة، لما تتميز به من قدرة على تقريب المعاني وتثبيتها في الوجدان (النحلاوي، د.ت، ص 19). فالقرآن الكريم قدّم مئات القصص التي تتناول قصص الأنبياء والأمم والشخصيات، ولم يكن ذلك مجرد سرد تاريخي، بل كان بهدف التربية والتوجيه وبيان الدروس والعبر.

كما تناول الشربجي (1998، ص 23) خصائص القصة القرآنية وأهدافها التربوية، مؤكدًا أنها تجمع بين الحقيقة التاريخية والدعوة الإيمانية والتربية السلوكية. فالقصة القرآنية ليست مجرد أحداث سردية، بل هي دعوة للإيمان، وتوجيه للسلوك، وتذكير بالآخرة، وبيان لسنة الله في خلقه، وهي بهذا تُعدّ نموذجًا متكاملًا للقصة التعليمية التي تجمع بين المعرفة والقيمة والسلوك.

وفي السنة النبوية المطهرة، نجد الكثير من الأحاديث التي تُقدم قصصًا وأخبارًا، مثل حديث الرجل الذي سأل عن الإسلام، وحديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، وغيرها من القصص التي حملت في طياتها دروسًا تربوية وقيمية عميقة. وهذا يدل على أن استخدام القصة كأسلوب تربوي هو من هدي النبي ﷺ، ومن ثم فهو أسلوب أصيل في تربيتنا الإسلامية ينبغي أن نُحييه ونُوظّفه في تعليمنا (البنا، 1999، ص 68).

أهمية القصة وأهداف توظيفها وأنواعها

تتمثل أهمية القصة في جذب الانتباه، إثارة الدافعية، تبسيط المفاهيم، تنمية التفكير والخيال، تعزيز القيم، وتنمية المهارات اللغوية (علي، 2017، ص 30). فهي أداة متعددة الأبعاد، تُحقق فوائد معرفية ووجدانية واجتماعية ولغوية في آن واحد، مما يجعلها من أكثر الأساليب التعليمية كفاءة وفاعلية.

ويمكن تصنيف أهدافها إلى:

- أهداف معرفية: تقديم معلومات، توضيح مفاهيم، شرح حقائق، تنمية تفكير وتخيل.
- أهداف وجدانية: تنمية تعاطف، بناء اتجاهات، غرس قيم، تقوية انتماء.
- أهداف اجتماعية: تعزيز تعاون، احترام للآخر، حوار بنّاء، تحمّل مسؤولية.
- أهداف سلوكية: تقديم قدوات، تعزيز سلوك إيجابي، تعديل سلوك سلبي، تدريب على اتخاذ القرار.
- أهداف لغوية: إثراء مفردات، تنمية استماع وتحدث وقراءة وكتابة، تدريب على الوصف والسرد والحوار (علي، 2017، ص 35-33).

كما يمكن تقسيم القصص حسب معايير متعددة:

- حسب المصدر: قرآنية، نبوية، تاريخية، واقعية، أدبية، خيالية.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

- حسب الهدف: تعليمية، تربوية، قيمية، علاجية، علمية، لغوية.
- حسب طبيعة الشخصيات: بشرية، حيوانات، رمزية، خيالية.
- حسب التقنية: شفهوية، مكتوبة، مصورة، رقمية، تفاعلية (حسن، 2001، ص 58–55؛ السلمي، 2022، ص 47).

وهذا التنوع يمنح المعلم مرونة كبيرة في الاختيار، فيمكنه اختيار النوع الذي يتناسب مع الهدف والمرحلة والمحتوى، مما يجعل القصة صالحة للاستخدام في جميع المواد والمراحل الدراسية.

ضوابط توظيف القصة وتطبيقاتها التدريسية

ينبغي أن ترتبط القصة بهدف تربوي واضح، وأن تكون مناسبة لعمر المتعلمين ومستواهم العقلي واللغوي، مع مراعاة الضوابط الأخلاقية واللغوية والفنية (عثمان، 2003، ص 88). فلا يصح اختيار قصة لا تخدم هدفًا تعليميًا، ولا قصة تُخاطب فئة عمرية لا تتناسب مع محتواها، ولا قصة تحمل قيمًا سلبية أو لغة غير سليمة. ومن الضروري أن تتوفر مجموعة من الضوابط والشروط لضمان فاعلية القصة وتجنب أي آثار سلبية.

ويمكن توظيف القصة في جميع مراحل الدرس: كتمهيد، أو مدخل للمحتوى، أو وسيلة للمناقشة، أو نشاط تعليمي، أو أداة للتقويم، أو خاتمة للدرس، وفي مختلف المواد الدراسية (علي، 2017، ص 50–42). فهي ليست حكرًا على مادة معينة، بل يمكن تكييفها لخدمة أي محتوى تعليمي، سواء كان في العلوم أو الرياضيات أو التاريخ أو الجغرافيا أو اللغة أو التربية الإسلامية.

دور القصة في تنمية شخصية المتعلم

تسهم القصة في تنمية النمو المعرفي (الانتباه، التفكير، الاستنتاج)، والوجداني (التعاطف، الوعي الانفعالي)، والاجتماعي (التعاون، المسؤولية)، والأخلاقي والقيمي (الاختيارات الأخلاقية، الصواب والخطأ)، واللغوي (المفردات، التعبير)، والإبداعي (التفكير الإبداعي، ابتكار الحلول) (قناوي، 1994، ص 78؛ المغربي، 2002، ص 33). فهي أداة شاملة تُخاطب شخصية المتعلم بكل أبعادها، مما يجعلها تُسهم في بناء شخصية متكاملة ومتوازنة، وهذا هو الهدف الأسمى للتربية والتعليم.

الفصل الثالث: الدراسات السابقة وعلاقتها بالدراسة الحالية

تُعد الدراسات السابقة أساسًا مهمًا لفهم طبيعة الموضوع وتحديد الاتجاهات التي تناولت توظيف القصة في التربية والتعليم. وقد تنوعت هذه الدراسات بين دراسات ركزت على السلوك والقيم، ودراسات تناولت التحصيل والمهارات اللغوية، وأخرى اهتمت بالإبداع والقصة الرقمية. وفيما يلي استعراض لأبرزها:

دراسات تناولت فاعلية القصة في التحصيل والاتجاهات العلمية

– دراسة الشمراني (2008): عنوانها "فاعلية استخدام القصة في تدريس العلوم على التحصيل الدراسي وتنمية الاتجاه العلمي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية". أجريت في جامعة الملك خالد – أبها. هدفت إلى قياس أثر القصة في تدريس العلوم. أبرز الأسئلة: هل توجد فروق دالة إحصائيًا بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التحصيل الدراسي؟ وأظهرت النتائج فاعلية القصة في رفع التحصيل وتنمية الاتجاه العلمي. وتستفيد

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

الدراسة الحالية من هذه النتيجة في تأكيد قدرة القصة على تبسيط المفاهيم العلمية في المواد المختلفة وليس اللغوية فقط (الشمراني، 2008، ص 33). فهذه الدراسة تُعد دليلًا ميدانيًا على أن القصة ليست أداة خاصة باللغة العربية أو التربية الإسلامية، بل يمكن توظيفها في العلوم والرياضيات وغيرها من المواد، مما يدعم ما ذهبت إليهالدراسة الحالية من شمولية توظيف القصة عبر المواد الدراسية المختلفة.

– دراسة الغامدي (2013): عنوانها "فاعلية استراتيجية قائمة على القصة في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي". رسالة ماجستير، جامعة الطائف. هدفت إلى الكشف عن أثر القصة في الفهم القرائي. أبرز النتائج: وجود فروق دالة لصالح المجموعة التجريبية في مهارات الفهم القرائي. وتتصل هذه الدراسة بالجانب اللغوي في الدراسة الحالية، وتؤكد دور القصة في تنمية المهارات اللغوية (الغامدي، 2013، ص 62). فالقصة لا تُعطى المتعلم معنىً جديدًا فحسب، بل تُنمّي قدرته على فهم النصوص وتحليلها واستخلاص المعاني منها، وهي مهارة أساسية في جميع مجالات التعلم.

دراسات تناولت القصة وتنمية القيم والسلوك

– دراسة المالكي (2016): عنوانها "توظيف القصة في تدريس التربية الإسلامية وأثرها على تنمية القيم الإسلامية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة". رسالة ماجستير، جامعة أم القرى – مكة المكرمة. هدفت إلى بيان أثر القصة في تنمية القيم الإسلامية. أبرز النتائج: فاعلية القصة في تنمية القيم بشكل دال إحصائيًا. وتتصل هذه الدراسة بالأسس القيمية والشرعية في الدراسة الحالية، وتدعم ما خلصت إليه من أهمية القصة في بناء القيم (المالكي، 2016، ص 75). فالقصة تُقدم القيم في سياق حي ومُعاش، مما يجعلها أكثر رسوخًا في الوجدان وأسهل في التطبيق السلوكي.

– دراسة العتيبي (2019): عنوانها "دور القصة في تنمية القيم الاجتماعية لدى طفل ما قبل المدرسة". رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – الرياض. هدفت إلى التعرف على دور القصة في تنمية القيم الاجتماعية. أبرز النتائج: وجود علاقة إيجابية دالة بين توظيف القصة وتنمية القيم الاجتماعية. وتستفيد الدراسة الحالية من هذه النتيجة في تأكيد دور القصة في النمو الاجتماعي للمتعلم (العتيبي، 2019، ص 58). فمن خلال القصص يتعلم الطفل التعاون والمشاركة واحترام الآخرين، وهي قيم أساسية للاندماج الإيجابي في المجتمع.

– دراسة بدوي (2011): عنوانها "فاعلية برنامج إرشادي قائم على فن القصة لخفض السلوك العدواني لدى المعاقين عقليًا القابلين للتعلم". رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة. أبرز النتائج: انخفاض دال في السلوك العدواني لدى المجموعة التي تعرضت للبرنامج القصصي. وتؤكد هذه الدراسة الجانب العلاجي والسلوكي للقصة، وهو ما تناولته الدراسة الحالية ضمن أهداف القصة (بدوي، 2011، ص 89). فالقصة لا تُنمّي السلوك الإيجابي فحسب، بل يمكن أن تُسهم في تعديل السلوك السلبي وعلاجه، من خلال عرض النماذج والنتائج والبدائل.

دراسات تناولت القصة وتنمية التفكير والإبداع

– دراسة الزهراني (2014): عنوانها "أثر استخدام القصة في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال الرياض". رسالة ماجستير، جامعة أم القرى – مكة المكرمة. هدفت إلى معرفة أثر القصة في تنمية التفكير الإبداعي. أبرز النتائج: وجود فروق دالة لصالح المجموعة التجريبية في جميع مهارات التفكير الإبداعي. وتتصل هذه الدراسة بالجانب المعرفي والإبداعي في الدراسة الحالية (الزهراني، 2014، ص 71). فالقصة تفتح آفاق التخيل، وتدعو إلى التفكير في بدائل ونهايات مختلفة، مما يُنمّي القدرة على الابتكار والتصور، وهي من أهم أهداف التعليم الحديث.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

دراسات تناولت القصة الرقمية والحديثة

– دراسة السلمي (2022): عنوانها "أثر القصة الرقمية في تنمية المفاهيم العلمية والاتجاه نحو التعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية". رسالة دكتوراه، جامعة الطائف. أبرز النتائج: فاعلية القصة الرقمية في تنمية المفاهيم العلمية والاتجاه الإيجابي نحو التعلم. وتستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة في التوسع في أنواع القصص وتطبيقاتها المعاصرة (السلمي، 2022، ص 94). فالتطور التقني أتاح أشكالًا جديدة من القصص تجمع بين السرد والصوت والصورة والحركة، مما زاد من فاعليتها وجاذبيتها، ويتوافق مع متطلبات العصر الرقمي وميول المتعلمين المعاصرين.

علاقة الدراسات السابقة بالدراسة الحالية

تكشف الدراسات السابقة في مجموعها عن تنوع كبير في مجالات توظيف القصة، حيث تناولت كل دراسة جانبًا محددًا: فمنها ما ركز على التحصيل الدراسي، ومنها ما تناول القيم والسلوك، والبعض الآخر اهتم بالتفكير والإبداع، أو بالقصة الرقمية. وفي حين ركزت كل دراسة سابقة على هدف محدد أو مرحلة عمرية أو مادة دراسية بعينها، تسعى الدراسة الحالية إلى تقديم رؤية أكثر شمولًا تجمع بين الأسس التربوية والضوابط والتطبيقات التدريسية ضمن إطار نظري تحليلي واحد، مما يميزها عن الدراسات السابقة ويكملها (علي، 2017، ص 62). فهي تُحاول أن تُقدم صورة متكاملة تجمع ما تفرق في الدراسات السابقة، ليكون المعلم على دراية بجميع جوانب الموضوع، من الأسس إلى الضوابط إلى التطبيقات، فيستطيع أن يوظف القصة بوعي ومهارة وفعالية.

الفصل الرابع: نتائج الدراسة ومناقشتها في ضوء أسئلة الدراسة

النتيجة المتعلقة بالسؤال الأول: مفهوم القصة وطبيعتها التعليمية

توصلت الدراسة إلى أن القصة بناء سردي منظم يجمع بين الأحداث والشخصيات والزمان والمكان والصراع والحل، وتتميز بطبيعتها التعليمية التي تتجاوز الترفيه إلى تقديم المعرفة والخبرة في سياق ذي معنى. فهي ليست مجرد سرد أحداث، بل هي أداة معرفية وتعليمية قادرة على تنظيم المعلومات وتقريب المفاهيم (علي، 2017، ص 21).

مناقشة النتيجة: تتفق هذه النتيجة مع ما ذهب إليه خضر (1997، ص 23) من أن القصة أسلوب تعليمي فعال، ومع ما أشار إليه عثمان (2003، ص 45) من أن القصة ليست ترفيهًا بل أداة تربوية. كما تتطابق مع رؤية Bruner (1991، ص 18) بأن السرد هو أحد الطرق الطبيعية التي يفكر بها البشر وينظمون بها معرفتهم. وتؤكد الباحثة أن فهم طبيعة القصة كأداة تعليمية هو نقطة البداية الصحيحة لتوظيفها الفعال، بعيدًا عن النظرة التقليدية إليها كوسيلة للترفيه فقط. فمتى ما أدرك المعلم أن القصة أداة تعليمية هادفة، سعى إلى اختيارها وتقديمها وتوظيفها بطريقة تخدم أهداف الدرس، بدلًا من اعتبارها نشاطًا جانبيًا أو فسحة للراحة.

النتيجة المتعلقة بالسؤال الثاني: الأسس التربوية لتوظيف القصة

أظهرت الدراسة أن توظيف القصة يقوم على مجموعة من الأسس المتكاملة: الأساس النفسي الذي يستند إلى ميل الفطرة للسرد والفضول لمعرفة النتائج، والأساس المعرفي القائم على دور السرد في تنظيم المعرفة وتسهيل استرجاعها، والأساس الوجداني الذي يتيح التفاعل العاطفي والتعاطف، والأساس الاجتماعي الذي يعرض نماذج للسلوك والعلاقات، والأساس اللغوي الذي يثري الحصيلة اللغوية، والأساس الشرعي والتربوي الإسلامي المتمثل في القصص القرآني والنبوي (علي، 2017، ص 28–22).

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

مناقشة النتيجة: تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة الشمراني (2008، ص 112) من أن القصة أثرت في التحصيل والاتجاه العلمي، وهو ما يفسره الأساس المعرفي والنفسي. كما تتفق مع دراسة المالكي (2016، ص 134) في تأكيد الأساس القيمي والشرعي. وترى الباحثة أن تكامل هذه الأسس هو ما يمنح القصة تفوقًا على غيرها من الأساليب، فهي لا تخاطب جانبًا واحدًا من شخصية المتعلم، بل تخاطب شخصيته بأبعادها المتكاملة، مما يجعل أثرها أعمق وأشمل وأبقى. فالمعلومة التي تُقدّم عبر القصة تصل إلى العقل والوجدان والسلوك في آن واحد، وهذا هو الهدف المنشود من العملية التعليمية.

النتيجة المتعلقة بالسؤال الثالث: أهمية القصة وفوائدها

خلصت الدراسة إلى أن أهمية القصة تتجلى في قدرتها على جذب الانتباه وإثارة الدافعية، وتبسيط المفاهيم المجردة، وتنمية التفكير والخيال، وتعزيز القيم والاتجاهات الإيجابية، وتنمية المهارات اللغوية والتواصلية، وتقديم نماذج سلوكية يُحتذى بها (علي، 2017، ص 32–30).

مناقشة النتيجة: تتفق هذه النتيجة مع دراسة الزهراني (2014، ص 98) التي أثبتت دور القصة في تنمية التفكير الإبداعي، ومع دراسة العتيبي (2019، ص 89) في تنمية القيم الاجتماعية. كما تتطابق مع ما توصلت إليه دراسة الغامدي (2013، ص 115) في تنمية المهارات اللغوية. وتؤكد الباحثة أن هذه الفوائد ليست منفصلة بل مترابطة، فجذب الانتباه يمهد للفهم، والفهم يمهد لاستيعاب القيم، والتفاعل الوجداني يعزز الثبات والاستمرار في التعلم. فالقصة تعمل كمنظومة متكاملة، كل عنصر فيها يدعم العنصر الآخر، وهذا ما يجعلها أداة تعليمية فائقة الفاعلية.

النتيجة المتعلقة بالسؤال الرابع: أهداف توظيف القصة

توصلت الدراسة إلى أن أهداف توظيف القصة تتنوع لتشمل: أهدافًا معرفية (تقديم معلومات، توضيح مفاهيم، تنمية تفكير)، وأهدافًا وجدانية (تنمية تعاطف، بناء اتجاهات، غرس قيم)، وأهدافًا اجتماعية (تعاون، احترام، حوار)، وأهدافًا سلوكية (تعزيز سلوك إيجابي، تقديم قدوات، تعديل سلوك)، وأهدافًا لغوية (إثراء مفردات، تنمية استماع وتحدث وقراءة وكتابة) (علي، 2017، ص 35–33).

مناقشة النتيجة: هذه الأهداف المتعددة تبرز شمولية القصة، وهو ما أكدته دراسة بدوي (2011، ص 121) في جانب تعديل السلوك، ودراسة السلمي (2022، ص 132) في جانب المفاهيم العلمية. وترى الباحثة أن تحديد الهدف بوضوح هو الخطوة الأولى، فبدون هدف واضح تتحول القصة إلى مجرد تسلية لا تُثمر تعلمًا حقيقيًا. ومن واجب المعلم أن يُحدد قبل اختيار القصة ما هو الهدف الذي يريد تحقيقه، ثم يختار القصة التي تُحقق هذا الهدف، ثم يُصمم الأسئلة والأنشطة التي تُعززه. فالقصة وسيلة، والوسيلة تُختار بناءً على الغاية.

النتيجة المتعلقة بالسؤال الخامس: أنواع القصص

أظهرت الدراسة أن القصص يمكن تصنيفها وفق أكثر من معيار: حسب المصدر (قرآنية، نبوية، تاريخية، واقعية، أدبية، خيالية)، وحسب الهدف (تعليمية، تربوية، قيمية، علاجية، علمية، لغوية)، وحسب طبيعة الشخصيات (بشرية، حيوانات، رمزية، خيالية)، وحسب التقنية (شفوية، مكتوبة، مصورة، رقمية، تفاعلية) (حسن، 2001، ص 55–58؛ السلمي، 2022، ص 49).

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

مناقشة النتيجة: هذا التنوع يمنح المعلم مرونة كبيرة في الاختيار بما يتناسب مع الموقف التعليمي، وهو ما أشار إليه عثمان (2003، ص 67) من ضرورة تنويع مصادر القصص لتنوع الأهداف والمراحل. وتؤكد الباحثة أن تطور التقنية أتاح أنواعًا جديدة كالقصة الرقمية والتفاعلية، مما يوسع دائرة التوظيف ويتناسب مع متغيرات العصر. فعلى المعلم أن يُواكب هذا التطور، وأن يُوظف جميع الأنواع بما يخدم أهدافه، فالقصة القرآنية تُعطي العمق والثقة، والتاريخية تُعطي الدروس والعبر، والواقعية تُعطي الصلة بالحياة، والخيالية تُنمّي التفكير والإبداع، والرقمية تُعزز الجاذبية والتفاعل.

النتيجة المتعلقة بالسؤال السادس: دور القصة في تنمية شخصية المتعلم

توصلت الدراسة إلى أن القصة تسهم في تنمية شخصية المتعلم من جوانبها المتكاملة: معرفيًا من خلال تنمية الانتباه والفهم والتحليل والاستنتاج والتنبؤ، ووجدانيًا من خلال التعاطف والوعي الانفعالي وتكوين الاتجاهات، واجتماعيًا من خلال تعزيز التعاون والمشاركة واحترام الآخرين، وأخلاقيًا وقيميًا من خلال عرض المواقف الاختيارية ومناقشة الصواب والخطأ، ولغويًا من خلال إثراء المفردات وتنمية مهارات اللغة، وإبداعيًا من خلال فتح آفاق التخيل وابتكار الحلول الجديدة (علي، 2017، ص 55 – 60).

مناقشة النتيجة: تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه قناوي (1994، ص 78) من أن القصة تُشكل شخصية الطفل، ومع دراسة المغربي (2002، ص 33) في تنمية الخيال. كما تتفق مع دراسة العتيبي (2019، ص 95) في تنمية القيم الاجتماعية. وترى الباحثة أن هذه الشمولية هي ما يجعل القصة أداة تربوية لا تُضاهى، فهي لا تُعلم المتعلم فقط، بل تُنمي فيه الإنسان بكل أبعاده. وهذا يتوافق مع الهدف الكلي للتربية، وهو بناء الإنسان المتكامل: عقله وقلبه وخلقه وسلوكه.

النتيجة المتعلقة بالسؤال السابع: الضوابط الواجب مراعاتها

خلصت الدراسة إلى أن توظيف القصة يقتضي مجموعة من الضوابط: تربوية (تحديد الهدف، ملاءمة المحتوى للمرحلة العمرية والمستوى المعرفي، ربط القصة بمحتوى الدرس)، وأخلاقية وقيمية (سلامة المحتوى، خلوّه من القيم السلبية، الدقة في القصص الدينية والتاريخية)، ولغوية (سلامة اللغة، وضوح الأسلوب، ملاءمة المفردات)، وفنية (جاذبية البداية، تسلسل منطقي، وضوح الشخصيات، قوة النهاية، الاعتدال في الطول) (علي، 2017، ص 38–41؛ عثمان، 2003، ص 88).

مناقشة النتيجة: هذه الضوابط تضع القصة في إطار علمي منظم، وتخرجها من دائرة الارتجال، وهو ما أكده خضر (1997، ص 92) من أن نجاح القصة لا يأتي بالصدفة بل بالتخطيط والاختيار السليم. وترى الباحثة أن هذه الضوابط ليست قيودًا بل هي معايير لضمان الفاعلية، فالقصة التي لا تُراعى فيها الضوابط قد تُعطي نتائج عكسية أو تُضيع وقت الدرس دون فائدة. فالقصة الطويلة جدًا قد تُملّ، والمعقدة قد لا تُفهم، والتي تحمل قيمًا سلبية قد تُضرّ، ومن ثم فإن الالتزام بالضوابط هو ضمان للفاعلية والأمان.

النتيجة المتعلقة بالسؤال الثامن: التطبيقات التدريسية للقصة

أظهرت الدراسة أن القصة يمكن توظيفها في جميع مراحل الدرس: كتمهيد لجذب الانتباه وتهيئة المتعلم، وكمدخل لتقديم المحتوى والمفاهيم الجديدة، وكوسيلة للمناقشة وتحليل الأحداث واستخلاص الدروس، كنشاط تعاوني

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

يُنمّي المشاركة، وكأداة للتقويم لقياس الفهم والاستيعاب، وكخاتمة لترسيخ المعنى وربطه بالواقع. كما يمكن توظيفها في مختلف المواد الدراسية: العلوم، الرياضيات، التاريخ، الجغرافيا، اللغة العربية، التربية الإسلامية، وغيرها (علي، 2017، ص 50-42).

مناقشة النتيجة: تؤكد هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة الشمراني (2008، ص 134) في توظيف القصة في العلوم، ودراسة المالكي (2016، ص 142) في التربية الإسلامية، ودراسة الحربي (2020، ص 118) في تعليم اللغة لغير الناطقين بها. وتؤكد الباحثة أن القصة ليست حكرًا على مادة معينة، بل هي أداة مرنة يمكن أن تُكيّف لخدمة أي محتوى تعليمي، بشرط حسن التوظيف والربط بالأهداف. ففي الرياضيات يمكن سرد قصة تُعرض مشكلة حسابية، وفي العلوم يمكن سرد قصة اكتشاف علمي، وفي التاريخ يمكن سرد أحداث تاريخية في صورة قصة، وهكذا. فالقالب القصصي مرن، والمحتوى هو الذي يتغير حسب المادة والهدف.

النتيجة المتعلقة بالسؤال التاسع: التصور المقترح لتوظيف القصة

قدمت الدراسة تصورًا مقترحًا يتكون من سبع مراحل متكاملة: (1) تحديد الهدف بدقة، (2) اختيار القصة المناسبة، (3) تهيئة المتعلمين وإثارة فضولهم، (4) تقديم القصة بأسلوب شيق ومناسب، (5) الحوار والمناقشة الهادفة بعد السرد، (6) الربط بمحتوى الدرس والأهداف التعليمية، (7) التقويم للتأكد من تحقق الهدف. وبهذه المراحل تتحول القصة من نشاط عفوي إلى ممارسة تعليمية منظمة وهادفة (علي، 2017، ص 53-51).

مناقشة النتيجة: هذا التصور ينسجم مع الاتجاهات الحديثة في التدريس التي تؤكد على التخطيط المسبق والتنظيم الهادف، وهو ما أكده Egan (1989، ص 78) في ضرورة أن يكون السرد جزءًا من بناء درسي مدروس. وترى الباحثة أن هذا التصور يُقدم نموذجًا عمليًا يمكن للمعلمين تطبيقه بيسر، ويُخرج توظيف القصة من دائرة الارتجال إلى دائرة الممارسة العلمية المنظمة. فكل خطوة مكملة للتي قبلها، وكل مرحلة تؤدي إلى التي تليها، بحيث يُصبح توظيف القصة عملية مدروسة هادفة، وليست مجرد نشاط عشوائي.

الفصل الخامس: الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن توظيف القصة في العملية التعليمية يمثل اتجاهًا تربويًا قادرًا على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين المعرفة والمتعة والتفكير والانفعال والقيمة. وأن أهميتها لا تتوقف على قدرتها على الترفيه وجذب الانتباه، بل تمتد إلى دعم أهداف التعليم المختلفة معرفيًا ووجدانيًا واجتماعيًا ولغويًا وسلوكيًا، شريطة أن توظف ضمن تخطيط تربوي واضح، مع تحديد للهدف، واختيار مناسب، ومراعاة للضوابط، وربط بالمحتوى، وتقويم للأثر (علي، 2017، ص 62). فالقصة ليست بديلًا عن المعلم، بل هي أداة بيد المعلم، ومتى ما أُحسن استخدامها، أصبحت من أقوى الأدوات التي تُعينه على تحقيق أهدافه التربوية والتعليمية.

أبرز الاستنتاجات

- القصة أداة تعليمية وتربوية مرنة، يمكن توظيفها في مختلف المواد والمراحل الدراسية، وليست حكرًا على مادة أو مرحلة معينة (علي، 2017، ص 12). فهي أداة تتكيف مع المحتوى والهدف والمتعلم، مما يجعلها صالحة للاستخدام في جميع السياقات التعليمية.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

- نجاح توظيف القصة لا يعتمد على مجرد سردها، بل على التخطيط المسبق، وتحديد الهدف، وحسن الاختيار، والربط بالمحتوى، والمناقشة، والتقويم (خضر، 1997، ص 92). فالقصة المُعطاة بلا تمهيد ولا مناقشة لا تُعطي إلا المتعة العابرة، بينما المُخطط لها والمُناقشة تُعطي تعلمًا عميقًا وثابتًا.

- للقصة جذور أصيلة في تراثنا التربوي الإسلامي، حيث استخدمها القرآن الكريم والسنة النبوية كأسلوب رئيس للتوجيه والتربية (الشربجي، 1998، ص 19). وهذا يمنحنا ثقة بهذا الأسلوب ويحفزنا على استثماره وتطويره، مع الحفاظ على أصالته وقيمنا.

- القصة تخاطب شخصية المتعلم بأبعادها المتكاملة: معرفيًا، ووجدانيًا، واجتماعيًا، ولغويًا، وسلوكيًا، مما يجعلها أداة شاملة للتنمية المتكاملة (قناوي، 1994، ص 78).

- تنوعت صور توظيف القصة في العصر الحديث لتشمل القصة الرقمية والتفاعلية، مما يوسع نطاق استخدامها ويتناسب مع متطلبات العصر وتقنيات التعليم المعاصرة (السلمي، 2022، ص 147). فالتطور التقني لم يُلغِ القصة، بل زاد من فاعليتها وأتاح لها أشكالًا جديدة، مما يُوجب علينا مواكبة هذا التطور والاستفادة منه.

- وجود ضوابط تربوية وأخلاقية ولغوية وفنية لا بد من مراعاتها عند اختيار القصة وتقديمها، لضمان تحقيق الأهداف المرجوة وتجنب أي آثار سلبية (عثمان، 2003، ص 88). فالقصة سلاح ذو حدين، فإن حُسِن اختيارها وتقديمها نَفعت، وإن أُسِيء استعمالها قد تُضرّ.

- يمكن توظيف القصة في جميع مراحل الدرس التدريسية: تمهيدًا، ومدخلًا، ومحتوى، ونشاطًا، وتقويمًا، وخاتمة، مما يمنح المعلم مرونة كبيرة في بناء درسه (علي، 2017، ص 42–50). فهي ليست مقصورة على جزء معين من الدرس، بل يمكن أن تُدمج في بنية الدرس بأكملها، وفق ما يراه المعلم مناسبًا لتحقيق أهدافه.

التوصيات والمقترحات

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج واستنتاجات، تقدم الباحثة مجموعة من التوصيات والمقترحات:

أولًا: على مستوى تطوير المناهج الدراسية:

- إدراج القصة كعنصر أساسي ومكون رئيس في مناهج التعليم العام، وليس مجرد نصوص هامشية أو إضافات جانبية، مع تنويع مصادرها وأهدافها لتغطي مختلف الجوانب المعرفية والوجدانية والقيمية. فالمناهج بحاجة إلى أن تُبنى جزئيًا أو كليًا على أسلوب القصة، ليصبح التعلم أكثر متعة وفاعلية وثباتًا.

- تضمين القصص القرآنية والنبوية والتاريخية الأصيلة في كافة المواد الدراسية، لتعزيز الهوية والانتماء والقيم الإسلامية، مع مراعاة الدقة والصحة في عرضها. فهذه القصص تمتلك من القوة والصدق ما يجعلها أقدر على التأثير والتوجيه، ومن الواجب أن نُوظّفها في مناهجنا بوعي ومهارة.

- تطوير محتوى قصصي يتناسب مع المراحل العمرية المختلفة، ويراعي مستوى النمو المعرفي واللغوي والانفعالي للمتعلمين في كل مرحلة. فما يناسب المرحلة الابتدائية قد لا يناسب المرحلة الثانوية، والعكس صحيح، ومن الضروري أن تُراعى خصائص النمو عند اختيار القصص أو تأليفها.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

- تحديث المحتوى القصصي ليشمل القصص الرقمية والتفاعلية والمصورة، بما يواكب التطورات التقنية ويلبي احتياجات المتعلمين المعاصرين وأساليب تعلمهم. فالجيل الحالي جيل رقمي، والقصة الرقمية بُعد جديد يُعزز الجاذبية والتفاعل، ويجب أن ندخله في مناهجنا وممارساتنا التدريسية.

ثانيًا: على مستوى إعداد المعلمين وتدريبهم:

- تضمين موضوع توظيف القصة في العملية التعليمية ضمن مقررات طرق التدريس في كليات التربية، كمهارة أساسية يجب إتقانها من قبل المعلمين قبل ممارسة المهنة. فالمعلم بحاجة إلى أن يتعلم كيف يختار القصة، ويُقدّمها، ويُصمم الأسئلة، ويُربطها بالمحتوى، وهذا يحتاج إلى تدريب وتأهيل.

- عقد دورات تدريبية وورش عمل للمعلمين أثناء الخدمة، تهدف إلى تنمية قدراتهم على اختيار القصص المناسبة، وتوظيفها في المواقف التعليمية المختلفة، وصياغة الأسئلة الهادفة المصاحبة للسرد. فالتدريب المستمر يُعين المعلم على تطوير أدائه ومواكبة المستجدات التربوية.

- تدريب المعلمين على تصميم القصص التعليمية وتأليفها بأنفسهم، وكذلك توظيف التقنيات الحديثة في إنتاج قصص رقمية تفاعلية تخدم أهدافهم التدريسية. فالمعلم الأقدر على تأليف القصة هو المعلم الذي يعرف مستوى تلاميذه واحتياجاتهم، ومن ثم فإن تمكينه من التأليف يُعطيه مرونة وفاعلية أكبر.

- توفير أدلة ومعايير موحدة للمعلمين، توضح أسس اختيار القصة وضوابط توظيفها، ونماذج تطبيقية يمكن الرجوع إليها والاستفادة منها. فالمعلم بحاجة إلى مرجع واضح ومُيسّر يُرشده ويُعينه، خاصة في بداية ممارسته لهذا الأسلوب.

ثالثًا: على مستوى الممارسات الصفية والأنشطة المدرسية:

- تشجيع المعلمين على توظيف القصة في مختلف المواد الدراسية، وليس في مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية فقط، مع تقديم نماذج تطبيقية في العلوم والرياضيات والاجتماعيات وغيرها. فالقصة ليست ملكًا لمادة معينة، بل هي أداة يمكن تكييفها لخدمة أي محتوى تعليمي.

- تخصيص حصص وأنشطة صفية وغير صفية تعنى بسرد القصص ومناقشتها، وتشجيع المتعلمين على إعادة سردها وتلخيصها وتمثيلها وتأليف قصص خاصة بهم. فالمتعلم عندما يُصبح قاصًا ومؤلفًا، يرتقي بمهاراته اللغوية والمعرفية والإبداعية إلى مستويات أعلى.

- إتاحة المجال للمتعلمين للمشاركة الفعالة في بناء القصة وتطوير أحداثها ونهاياتها البديلة، مما ينمي لديهم التفكير النقدي والإبداعي والقدرة على التعبير عن الرأي. فالقصة لا ينبغي أن تكون نصًا مُغلقًا، بل ينبغي أن تكون مدخلًا للحوار والتفكير والإبداع.

- توظيف القصة كأداة للتقويم التربوي، وكذلك كأسلوب للإرشاد والتوجيه وتعديل السلوك، خاصة مع فئات المتعلمين الذين يصعب التواصل معهم بالطرق المباشرة. فالقصة تُخاطب الوجدان بسلاسة، وتُعطي النصيحة بلباقة، وتُصلح السلوك دون جرح المشاعر، مما يجعلها أداة فعالة في الإرشاد والتوجيه.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

رابعًا: على مستوى البحث العلمي والدراسات المستقبلية:

- إجراء دراسات ميدانية وتجريبية لقياس أثر توظيف القصة في تحقيق نواتج التعلم المختلفة، في مواد دراسية ومراحل عمرية متنوعة، مع المقارنة بين الأساليب المختلفة. فالدراسات النظرية مهمة، ولكن الدراسات الميدانية تُعطينا دليلًا عمليًا على الفاعلية، وتُساعدنا على التطوير والتحسين.
- إعداد دراسات تتناول القصة الرقمية والتفاعلية ومدى فاعليتها مقارنة بالقصة التقليدية، وكيفية توظيفها على النحو الأمثل في ظل التحول الرقمي في التعليم. فهذا النوع من القصص ما زال حديثًا، ويحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة لمعرفة أفضل الطرق لتوظيفه والاستفادة منه.
- إجراء دراسات تقويمية لمحتوى القصص الموجود في المناهج الحالية، ومدى توفر الضوابط والمعايير التربوية والفنية فيها، واقتراح التطوير والتحسين المناسب. فالمناهج بحاجة إلى مراجعة مستمرة، والقصص الموجودة فيها ليست بالضرورة مثالية، بل تحتاج إلى تقويم وتطوير.
- دراسة واقع ممارسة المعلمين لتوظيف القصة في مدارسنا، ومعرفة الصعوبات التي تواجههم والمقترحات لتطوير أدائهم في هذا الجانب. فالمعلم هو الميدان الحقيقي للتطبيق، ومعرفة واقعه ومشكلاته هو نقطة البداية الصحيحة لأي تطوير أو تدريب.
- إجراء دراسات مقارنة بين توظيف القصة في مناهجنا والمناهج الأخرى، للاستفادة من التجارب العالمية مع الحفاظ على الأصالة والهوية. فالاطلاع على تجارب الآخرين يُثري خبراتنا ويُوسّع آفاقنا، مع الحفاظ على ثوابتنا وقيمنا.

رؤية الباحثة

ترى الباحثة أن توظيف القصة في العملية التعليمية يمثل جسرًا يربط بين أصالة تراثنا ومعاصرة أساليبنا، وبين المتعة والمنفعة، وبين المعرفة والقيمة. فإذا أُحسن توظيفها، أصبحت رافدًا غنيًا من روافد التعليم الفعال، وأداة قوية لبناء شخصية المتعلم بناءً متكاملًا متوازنًا، يجمع بين العلم والخلق، والمعرفة والسلوك، والتفكير والوجدان. وتأمل الباحثة أن تجد هذه الدراسة طريقها إلى التطبيق والاستفادة، وأن تكون نواة لدراسات وابحاث أعمق وأشمل، تُثري هذا الميدان الحيوي والهام، وتُسهم في تطوير منظومتنا التربوية والتعليمية بما يخدم أبناءنا وبناتنا، ويحقق أهداف مجتمعنا وقيمنا السامية.

المراجع

المراجع العربية

- القرآن الكريم
- البنا، محمد متولي. (1999). أساليب التربية الإسلامية. القاهرة: دار الصحوة.
- بدوي، جمال محمد. (٢٠١١). فاعلية برنامج إرشادي قائم على فن القصة لخفض السلوك العدواني لدى المعاقين عقليًا القابلين للتعلم. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية بغزة.

المجلة العلمية المُحكمة للأكاديمية العربية الدولية
The Scientific Journal of the International Arab Academy
IUU Membership Certificate No.: 1102202600217 - Arab Impact Factor Certificate No.: 287
ISSN (ONLINE): 1858 - 8441 - ISSN (PRINT): 1858 - 845X

- الحربي، سارة محمد. (٢٠٢٠). توظيف القصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. الرياض: دار العلوم.
- الزهراني، عفاف محمد. (٢٠١٤). أثر استخدام القصة في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- السلمي، منى عبد الله. (٢٠٢٢). أثر القصة الرقمية في تنمية المفاهيم العلمية والاتجاه نحو التعلم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة الطائف.
- الشربجي، محمد فاروق. (١٩٩٨). القصة القرآنية وأهدافها التربوية. دمشق: دار القلم.
- الشمراني، علي محمد. (٢٠٠٨). فاعلية استخدام القصة في تدريس العلوم على التحصيل الدراسي وتنمية الاتجاه العلمي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك خالد، أبها.
- عثمان، حسن علي. (٢٠٠٣). أساليب التدريس الفعال. عمان: دار الفكر.
- العتيبي، نورة سعود. (٢٠١٩). دور القصة في تنمية القيم الاجتماعية لدى طفل ما قبل المدرسة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض.
- علي، عبد الظاهر محمد. (٢٠١٧). فن التدريس بالقصة. الرياض: دار المسلم.
- الغامدي، فاطمة حسن. (٢٠١٣). فاعلية استراتيجية قائمة على القصة في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الطائف.
- قناوي، محمد محمود. (١٩٩٤). تربية الطفل بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار الفكر العربي.
- المالكي، أحمد عوض. (٢٠١٦). توظيف القصة في تدريس التربية الإسلامية وأثرها على تنمية القيم الإسلامية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- المغربي، محمد عبد السلام. (٢٠٠٢). القصة وأثرها في التربية. بيروت: دار المعرفة.
- النحلاوي، عبد الرحمن. (د.ت). أصول التربية الإسلامية. بيروت: دار الفكر.
- خضر، محمد كامل. (١٩٩٧). القصة في التربية والتعليم. الكويت: دار القلم.

المراجع الأجنبية

- Bettelheim, B. (1976). The Uses of Enchantment: The Meaning and Importance of Fairy Tales. New York: Vintage Books.
- Bruner, J. (1991). The Narrative Construction of Reality. Critical Inquiry, 18(1), 1–21.
- Egan, K. (1989). Teaching as Story Telling. Chicago: University of Chicago Press.